مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

محاجَّة الإمام ابن تيمية للنصارى في النبوة من خلال كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

سجلت الفهارس الإسلامية العديد من مؤلفات وحوارات المسلمين مع النصارى في مسائل عديدة، ولكن أهم هذه المسائل هي مسألة إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ونقض شبهات أهل الكتاب حول موضوع نبوته عليه الصلاة والسلام، وقد كان الإمام ابن تيمية من أوسع من حاور النصارى في هذه المسألة في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، حيث سلك في ذلك أدلة مباشرة في إثبات النبوة كمعجزة القرآن وغيرها، كما توسع أيضاً في دليل البشارات وهو الدليل الذي يؤمن به أهل الكتاب، كما استخدم أيضاً في محاجته للنصارى قلب الدليل، كما دفع المطاعن والشبهات حول نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكل هذا امتاز بالمهارة والعمق في الجدل والحوار ومحاجة للنصارى في أخص عقائدهم.

الكلمات المفتاحية: مقارنة الأديان، دلائل النبوة، النصرانية، ابن تيمية

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد

تعد مسائل النبوة من أهم مسائل الدين، وهي مقدمة ضرورية للإيمان، بل هي من أصول الإيمان، ولذلك كانت دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تبتدئ بالإعلام بأنهم أنبياء من الله، والمطالبة بعبادة الله وحده لا شريك له. وكونهم أنبياء معناه أنهم الواسطة بين الله وبين خلقه، فبهم يُعرف الدين وتعرف الشرائع، ولم يكن من السهولة على أقوام الأنبياء أن يتنازلوا عن ما هم فيه من عبادة غير الله والاستسلام لأقوال الأنبياء المجردة، لذلك فقد أيد الله الأنبياء بالعديد من البراهين والأدلة الدالة على نبوتهم، بحيث لا يستطيع معها العقل إلا الإذعان لهم والإيمان بهم وتصديقهم، أو المكابرة كما عليه كثير من أعداء الأنبياء عليهم السلام.

ولما كانت رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي خاتمة الرسالات السماوية وهي الشريعة المهيمنة على غيرها من الشرائع، فقد أمد الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالعديد من براهين نبويته ما لم يكن في الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام، فآمن به من رآه ومن لم يره ممن سمع به ووصل إليه من براهين نبوته. ومع تعدد دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام وعظمتها؛ فإن المكابرين والمعاندين للإيمان بها كثير سواء كانوا من أهل الكتاب أو من غيرهم، وقد احتك المسلمون أثناء الفتح الإسلامي بالعديد من الديانات سواء كانت أدياناً شركية أو أدياناً كتابية، وقد احتاج المسلمون على مدى التاريخ الإسلامي إلى بيان دلائل نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم سواء في سياق التقرير أو سياق المحاجَّة، وتعددت مؤلفات المسلمين في هذا الباب المهم من أبواب علم الاعتقاد.

وقد كتب المسلمون في دلائل النبوة في مواضع متعددة توزعت ما بين السيرة النبوية والتاريخ وكتب الاعتقاد وغيرها، وبعض مصنفات دلائل النبوة هي أشبه بكتب السيرة، بل عد بعضهم من مصادر السيرة النبوية كتب دلائل النبوة(١)، وقد اشترك في التأليف في دلائل النبوة غالب المذاهب الإسلامية من معتزلة وأشاعرة وأهل السنة. كما اشتملت كتب الحديث على العديد مع مباحث دلائل النبوة سواءً تحت مسمى علامات النبوة كما بوب لهذا البخاري في كتاب المناقب(٢) أو آيات إثبات

---

(١) انظر بحث بعنوان: من مصادر السيرة النبوية: كتب دلائل النبوة، أحمد بن محمد فكير، وقد عد سبعة وسبعين كتباً من كتب دلائل النبوة.

(٢) انظر صحيح البخاري، البخاري ١٣٠٨/٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

محاجَّة الإمام ابن تيمية للنصارى في النبوة من خلال كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما بوب أيضاً الترمذي أبواب المناقب عن النبي صلى الله عليه وسلم(٣)، أو علامات النبوة كما عند ابن حبان حيث جعلها النوع السادس عشر من أقسام السنن وهو الأخبار(٤)، كما احتوت كتب السيرة على العديد مع مباحث دلائل النبوة كما فعل ابن إسحاق في السيرة حيث عقد فصلاً بعنوان أعلام النبوة(٥)، وابن كثير في البداية والنهاية لما تكلم عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عقد فصلاً بعنوان "كتاب دلائل النبوة"(٦) وغير ذلك كثير من مباحث ومضان دلائل النبوة.

وعلى تعدد مؤلفات المسلمين وتعدد مذاهبهم في بيان دلائل نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومحاجة المخالفين في نبوته عليه الصلاة والسلام؛ فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يعد من أوسع من تكلم في دلائل النبوة وحاج النصارى في هذه القضية المهمة، كما يعتبر كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح من أجمع المصنفات في محاجة النصارى في موضوع النبوة، وهذا البحث لا يهدف إلى ذكر دلائل النبوة أو تعدادها؛ وإنما يهدف إلى ذكر منهج الإمام ابن تيمية في حجاج النصارى في موضوع النبوة في كتابه الجواب الصحيح، وإلا فإن الإمام ابن تيمية أكد في أكثر من موضع على تعدد دلائل النبوة تعدداً لا يمكن إحصاؤه كما قال في أحدها: "والأخبار المتواترة في أصناف آياته وبراهينه كثيرة جداً، لا يمكن إحصاؤها"(٧)، وليس القصد الإحصاء، وإنما ذكر أنواع الأدلة وكيف تنوعت هذه الأدلة عند الإمام ابن تيمية.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة التالية:

١- ما أنواع الأدلة التي استدل بها الإمام ابن تيمية في محاجَّة النصارى في موضع النبوة؟
٢- لماذا توسع الإمام ابن تيمية في دليل البشارات في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟
٣- ما مضمون قلب الدليل على النصارى في موضوع إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟
٤- ما أبرز المطاعن التي دفعها الإمام ابن تيمية عن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؟

---

(٣) انظر سنن الترمذي، الترمذي ١٧/٦.
(٤) انظر صحيح ابن حبان، ابن حبان ٤٣٩/٤.
(٥) انظر سيرة ابن إسحاق، ابن إسحاق ص٢٧٧.
(٦) انظر البداية والنهاية، ابن كثير ٥٣٩/٨.
(٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٦/ ٦٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

١- إبراز منهج الإمام ابن تيمية في محاجة النصارى في موضوع النبوة.
٢- معرفة أهم القضايا التي بيَّنها الإمام تيمية في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
٣- إبراز أهم المطاعن التي يطعن بها النصارى في نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف ردّ عليها الإمام ابن تيمية.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من أن قضية النبوة هي القضية الفاصلة بين المسلمين وبين غيرهم من الديانات الأخرى، ولما كان ابن تيمية من أهم من فصّل في قضية النبوة؛ كان إبراز محاجة ابن تيمية للنصارى من الأهمية بمكان، وخصوصاً في هذا الوقت بالذات الذي كثر فيه الطعن في نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث:

سلك هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء كلام الإمام ابن تيمية في محاجة النصارى في موضوع النبوة، ومن ثم سلك البحث المنهج التحليلي وذلك من أجل الوقوف على منهج ابن تيمية في محاجة النصارى في هذه القضية بالذات.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات التي تناولت النبوة عند ابن تيمية وأدلة أثباتها، وبعض هذه الدراسات كانت على وجه المقارنة بينه وبين بعض المتكلمين ومن هذه الدراسات:

١- النبوة والرسالة بين الإمام الغزالي وشيخ الإسلام ابن تيمية دراسة تحليلية مقارنة، محمد ولد الداه عيسى، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى.
٢- النبوة بين الفخر الرازي وابن تيمية دراسة تحليلية مقارنة، آدم محمد عبد العزيز إسحاق، رسالة ماجستير جامعة أم درمان الإسلامية.
٣- معارضة ابن تيمية لأدلة المخالفين في ختم النبوة، خالد بن حماد بن حمدي الفارسي، بحث محكم في المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، عدد١٩، ٢٠٢٢م.

وهذه الدراسات على أهميتها لم تكن في محاجَّة النصارى في موضوع النبوة، أما هذا البحث فهو مختص في جزئية خاصة وهي محاجَّة الإمام ابن تيمية للنصارى في قضية النبوة من خلال كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

وقد جاءت خطة هذا البحث على النحو التالي:

المقدمة:

التمهيد:

أولاً: التعريف بالإمام ابن تيمية.

ثانياً: التعريف بكتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ودوافع تأليفه.

المبحث الأول: مصنفات المسلمين في الرد على النصارى قبل مرحلة الإمام ابن تيمية.

المبحث الثاني: أهمية البحث في دلائل النبوة وخصائصها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف دلائل النبوة وأهمية البحث فيها.

المطلب الثاني: خصائص دلائل النبوة عند الإمام ابن تيمية.

المبحث الثالث: أدلة الإمام ابن تيمية في محاجة النصارى في إثبات النبوة وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: الأدلة المباشرة.

المطلب الثاني: دليل البشارات.

المطلب الثالث: قلب الدليل.

المطلب الرابع: دفع المطاعن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس:

والله أسال أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الكريم إنه سميع قريب مجيب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

التمهيد

أولاً: التعريف بالإمام ابن تيمية[٨]

هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ولد في العاشر من شهر ربيع الأول لعام ٦٦١هـ في مدينة حران، ثم انتقل مع عائلته إلى دمشق، وتلقى تعلميه عن عدد وفير من العلماء في عصره، كما طالع العديد من تراث من سبقه من العلماء في شتى المذاهب والفنون.

اشتهر الإمام ابن تيمية في الانخراط بأحداث عصره سواء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ضد التتار والنصارى، ومناصحة السلاطين، كما تعرض بسبب ذلك لمحن عديدة وسجن بسبب ذلك عدة مرات. وقد ترك ابن تيمية العديد من المؤلفات والرسائل والفتاوى في كثير من الفنون.

وقد توفي رحمه الله في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة من عام ٧٢٨هـ مسجوناً في قلعة القاهرة.

ثانياً: التعريف بكتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ودوافع تأليفه

يعد كتاب الجواب الصحيح لمن بدل المسيح للإمام ابن تيمية من أوسع الكتب في الرد على النصارى وأجمعها، ومن أجمع ما ألفه الإمام ابن تيمية في دلائل النبوة، وقد وصف ابن عبد الهادي هذا الكتاب بقوله: "هذا الكتاب من أجل الكتب وأكثرها فوائد، ويشتمل على تثبيت النبوات وتقريرها بالبراهين النيرة الواضحة"[٩].

وسبب تأليفه كما ذكر ابن تيمية نفسه بقوله: "وكان من أسباب نصر الدين وظهوره، أن كتاباً ورد من قبرص فيه الاحتجاج لدين النصارى، بما يحتج به علماء دينهم وفضلاء ملتهم، قديماً وحديثاً من الحجج السمعية والعقلية، فاقتضى ذلك

---

(٨) انظر العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن عبد الهادي، البداية والنهاية، ابن كثير ٤١٥/١، تذكرة الحفاظ، الذهبي ١٩٢/٤.

(٩) العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن عبد الهادي ص٤٤.

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أن نذكر من الجواب ما يحصل به فصل الخطاب، وبيان الخطأ من الصواب، لينتفع بذلك أولو الألباب، ويظهر ما بعث الله به رسله من الميزان، والكتاب"[١٠].

وقد احتوى كتاب الجواب الصحيح على محاور أساسية وهي:

المحور الأول: الكلام على عموم رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعاً، ورد دعوى النصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث إليهم وإنما بعث إلى العرب[١١].

المحور الثاني: إبطال استدلال النصارى على صحة دينهم بما جاء على لسان الأنبياء السابقين[١٢].

المحور الثالث: الكلام على مصداقية الكتاب المقدس عند النصارى[١٣].

المحور الرابع: نقد عقيدة التثليث وما يتبعها من عقائد كالصلب والفداء[١٤].

المحور الخامس: دلائل نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم[١٥].

وبين هذه المحاور هناك العديد من المسائل التي ناقشها الإمام ابن تيمية في كتابه هذا الذي يعد من أقوى كتب ابن تيمية الحجاجية، كما تعد قضايا النبوة من أوسع هذه القضايا التي تناولها الإمام ابن تيمة في محاجته للنصارى، حيث كان ابن تيمية يتتبع ما قالوه بكل ما يتعلق بهذه القضايا ويعود على هذه الادعاءات بالإبطال كما وصف منهجه بقوله: "وأنا أذكر ما ذكروه بألفاظهم بأعيانها فصلاً فصلاً، وأتبع كل فصل بما يناسبه من الجواب فرعا وأصلا، وعقداً وحلا"[١٦].

---

(١٠) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٩٨/١.

(١١) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٢٤٧/١.

(١٢) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤٢/٢.

(١٣) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٣٩٥/٢.

(١٤) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٨٢/٣.

(١٥) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٦٠/٥.

(١٦) الجوب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٩٩/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف

المبحث الأول: مصنفات المسلمين في الرد على النصارى قبل مرحلة الإمام ابن تيمية

احتك المسلمون بالنصارى بداية من الفتح الإسلامي كأحد أكثر الأديان التي احتك بها المسلمون، وكان هذا الاحتكاك كفيلاً بإثارة بعض الشبهات حول الإسلام، وقد تصدى المسلمون للرد على النصارى كغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى بالرد عليهم ودفع المطاعن عن الإسلام، وقد شارك في الرد على النصارى عموم المذاهب الإسلامية، حيث كانت المعتزلة أول من باشر الرد على النصارى، فقد كتب أبو القاسم الرَّسي (ت٢٤٦هـ) "الرد على النصارى"، وكتب الجاحظ (ت٢٥٥هـ) "المختار في الرد على النصارى" ثم ألف أبو عيسى محمد بن هارون الوراق (ت٢٩٧هـ) "الرد على النصارى"[١٧] وللمعتزلة كتب كثيرة في الرد على النصارى ذكرها ابن النديم لكنها لم تصل إلينا[١٨].

وغالب كتب المعتزلة التي وصلت إلينا كتب مختصرة، لم تستوعب الشبه النصرانية المثارة ضد الإسلام، ولم تكن عميقة في الرد على النصارى، وذلك نظراً لحداثة حركة التصنيف الزمنية، حيث لم تنضج الكثير من أدوات الجدل والمناظرة، ولم يقو علم الكلام وهو العلم الذي يحاجج عن العقائد الإسلامية –حسب تعبير ابن خلدون[١٩]–.

أما الأشاعرة فقد شاركوا في الرد على النصارى أيضاً، فقد كتب أبو الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ) "الكلام على النصارى مما يحتج به عليهم من سائر الكتب التي يعترفون بها" وقد ذكر الكتاب ابن عساكر[٢٠]، كما كتب الإمام الجويني (ت٤٧٨هـ) "شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل"، وكذلك الإمام أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) كتب "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل" وألف فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ) "مناظرة في الرد على النصارى"[٢١]، كما ألف صالح بن

---

(١٧) نشر المستشرق أ.أبيل جزء منه في أطروحته في بروكسل. انظر الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع، عبد المجيد الشرفي ص١٤٢.

(١٨) انظر الفهرست، ابن النديم حيث ذكر أن لبشر بن المعتمر رداً على النصارى، وكذلك أبو الهذيل العلاف، والحسن بن أيوب وغيرهم. انظر ص ١٩٧،٢١٤، ٢٢٤.

(١٩) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون ٢/٢٠٥.

(٢٠) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، ابن عساكر ص١٣٥.

(٢١) ذكر محقق الكتاب عبد المجيد النجار أن الرسالة هي جزء من تفسير الرازي، وقد جاء في بعض نسخ المخطوط أنها رسالة مستقلة انظر مقدمة التحقيق ص١٠.

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

الحسين الجعفري(ت٦٦٨هـ) كتاب "تخجيل من حرف التوراة والإنجيل"، أما كتب الأشاعرة التي ردَّت على النصارى ضمن مباحث أخرى سواء كتب المقالات والفرق أو غيرها فكثيرة جداً.

وكما كتب علماء المشرق في الرد على النصارى استقلالاً؛ فقد كتب علماء الأندلس في الرد على النصارى استقلالاً أيضاً، ومن أشهر ذلك كتاب "رسالة إلى راهب فرنسا" لأبي الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ) وكتاب "مقامع الصلبان" لأحمد بن عبد الصمد الخزرجي (ت٥٨٢هـ) وغيرها، أما الرد على النصارى ضمن مباحث أخرى فكثير جداً.

وإذا كان علماء الشريعة كتبوا في الرد على النصارى، فقد ذكر المؤرخون عقائد النصارى وفرقهم وأوضحوا بعضاً من تناقضاتهم، وإن كان ذلك ليس في مجال النقد وإنما يغلب عليه مجال العرض، فقد ذكر اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) في تاريخه ملوك الروم المتنصرة، وفي سياق ذلك تكلم عن اختلاف النصارى في المسيح(٢٢)، وكذلك المطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ) في كتابه: "البدء والتاريخ" حيث تحدث عن فرق النصارى واختلافهم(٢٣)، و كذلك المسعودي في كتابه "التنبيه والإشراف" لما تكلم عن ملوك الروم المتنصرة ذكر بعضاً من عقائد النصارى واختلافهم(٢٤) وكذلك البيروني (ت٤٤٠هـ) في كتابه "الآثار الباقية عن القرون الخالية" ذكر بعضاً من شعائر النصارى وفرقهم واختلافهم(٢٥).

وما سبق ذكره وخصوصاً ما كتبه علماء الشريعة يعتبر من أشهر المصنفات التي سبقت الإمام ابن تيمية في الرد على النصارى استقلالاً، أما التي تناولت الرد على النصارى ضمن مباحث أخرى فهي كثيرة جداً وليس المقام مقام تعدادها.

وهذه المصنفات تنوعت مناهجها، فبعضها يُغلّب الجانب العقلي المحض ككتب المعتزلة على سبيل المثال، ومنها ما يجمع بين الجانب العقلي والنصي وهو غالب الردود كردود الأشاعرة أو أهل السنة، وكثير من هذه المصنفات لم تستوعب قضايا النصرانية، فبعضها ركز على جانب الألوهية وهو الأكثر، ولم يكن لقضايا نبوة النبي محمد صلى الله عليه والسلام المساحة

---

(٢٢) انظر تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي ١٥٣/١.

(٢٣) انظر البدء والتاريخ، ابن طاهر المقدسي ٤٢/٤.

(٢٤) انظر التنبيه والإشراف، المسعودي ١١٩/١

(٢٥) انظر الآثار الباقية عن القرون الخالية، البيروني ص٢٨٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف

الكافية، ولكن رد ابن تيمية على النصارى استوعب غالب قضايا النصرانية، وكانت لقضية نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم النصيب الأكبر من رده على النصارى، حيث تعددت مسالك ابن تيمية في محاجة النصارى في هذه القضية التي هي موضوع البحث كما سيأتي بيانه.

المبحث الثاني: أهمية البحث في دلائل النبوة وخصائصها وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف دلائل النبوة وأهمية البحث فيها

تُعد دلائل النبوة هي أول المسالك للدخول في الدين، فمن خلالها يُصدّق الناس بالأنبياء، ومن ثم يلتزمون شرائعهم، ويحصل لهم بذلك الفوز في الدنيا والآخرة، وقد بين الإمام ابن تيمية مفهوم دلائل النبوة حيث عقد فصلاً في كتاب النبوات فقال: "فصل في آيات الأنبياء وبراهينهم. معنى آيات الأنبياء: هي الأدلة والعلامات المستلزمة لصدقهم"(٢٦). وقد يُصطلح عليها بغير مصطلح دلائل النبوة، وقد ذكر الإمام ابن تيمية ذلك بقوله: "ويسميها من يسميها من النظار (معجزات) وتسمى (دلائل النبوة) و (أعلام النبوة). وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء، كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات، ولهذا لم يكن لفظ (المعجزات) موجودا في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ (الآية) و (البينة) و (البرهان)، كما قال تعالى في قصة موسى"(٢٧).

ولأجل أهمية دلائل النبوة فقد ألف فيها الكثير من أهل العلم وبينوا أهمية البحث فيها، فقد قال أبو نعيم الأصبهاني: "فالنبوة: سفارة العبد بين الله تعالى وبين الألباب من خليقته، ولهذا توصف أبداً بالرسالة والبعثة، وقيل: إن النبوة إزاحة علل ذوي الألباب فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين، ولهذا يوصف دائماً بالحجة والهداية ليزيح بها عللهم على سبيل الهداية والتثقيف"(٢٨) وإذا كان النبي حسب الأصبهاني بهذه الأهمية والحاجة فإن إثبات نبوة النبي من أجل إقامة الحجة على البشرية ضرورة، وقد ذكر الإمام البيهقي في هذا قوله: "وبعث الرسل بما شاء من أمره ونهيه، مبشرين بالجنة من أطاعه، ومنذرين بالنار

---

(٢٦) النبوات، ابن تيمية ٢١٣/١.

(٢٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤١٢/٥.

(٢٨) دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني ص٣٣.

من عصاه، وأيدهم بدلائل النبوة وعلامات الصدق، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل"(٢٩)، وقال في مفتتح كتابه دلائل النبوة، أن دلائل النبوة عون على إثبات الرسالة فقال: "أردت والمشيئة لله تعالى أن أجمع بعض ما بلغنا من معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته، ليكون عوناً لهم على إثبات رسالته"(٣٠).

ولأجل أن إثبات الرسالة يتوقف عليها سعادة البشر في الدينا والآخرة، وحاجة البشر إليها ماسة وشديدة، فقد جعلها الله تعالى سهلة ميسرة حتى لا يضل فيها إلا المعاند والمكابر، وقد قال الإمام ابن تيمية عن ذلك: "فكذلك دلائل الربوبية، حاجة الخلق إليها في دينهم أشد الحاجات، ثم دلائل النبوة، فلهذا يسَّرها الله وسهَّلها أكثر مما لا يحتاج إليه العامة، مثل تماثل الأجسام واختلافها، وبقاء الأعراض أو فنائها، وثبوت الجوهر الفرد أو انتفائه، ومثل مسائل المستحاضة، وفوات الحج وفساده، ونحو ذلك مما يتكلم فيه بعض العلماء"(٣١).

المطلب الثاني: خصائص دلائل النبوة عند الإمام ابن تيمية

نظراً لأهمية دلائل النبوة؛ فإن هذه الدلائل قد يكون فيها بعض الاختلاف عن بعض دلائل القضايا الأخرى، وفي عموم كلام الإمام ابن تيمية، فإنه ذكر أن لدلائل النبوة خصائص، فمن هذه الخصائص:

١- تنوع دلائل النبوة فمنها الدلائل الظاهرة، ومنها الدلائل الخفية، وفي هذا يقول الإمام ابن تيمية: "ودلائل النبوة من جنس دلائل الربوبية، فيها الظاهر البين لكل أحد كالحوادث المشهودة مثل خلق الحيوان والنبات والسحاب وإنزال المطر وغير ذلك، وفيها ما يختص به من عرفه مثل دقائق التشريح ومقادير الكواكب وحركاتها، وغير ذلك، فإن الخلق كلهم محتاجون إلى الإقرار بالخالق والإقرار برسله، وما اشتدت الحاجة إليه في الدين والدنيا فإن الله يجود به على عباده جوداً عاماً ميسراً"(٣٢)، وهذه الدلائل ليست محصورة في أخبار من تقدمه -كما يعتمده أهل الكتاب في موضوع البشارات- بل قد تكون بالبشارات وقد تكون بغيرها من المعجزات، وفي هذا يقول الإمام ابن تيمية: "فإن دلائل نبوة

---

(٢٩) دلائل النبوة، البيهقي ٦٧/١
(٣٠) دلائل النبوة، البيهقي ٦٩/١.
(٣١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤٣٦/٥.
(٣٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤٣٥/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

النبي لا تنحصر في أخبار من تقدمه؛ بل دلائل النبوة منها المعجزات ومنها غير المعجزات"(٣٣)، وقال في موضع آخر يقول: "من يخصص دلائل النبوة بنوع فقد غلط، بل هي أنواع كثيرة"(٣٤).

٢- خصوصية دلائل النبوة للأنبياء فقط، فلا تكون دليلاً للنبوة ولغير النبوة، لأنها إذا كانت كذلك بطلت أن تكون دلائل للنبوة، وقد وضح الإمام ابن تيمية هذه الخاصية بقوله: "معنى آيات الأنبياء: هي الأدلة والعلامات المستلزمة لصدقهم، الدليل مستلزم للمدلول، والدليل لا يكون إلا مستلزماً للمدلول عليه مختصاً به، لا يكون مشتركاً بينه وبين غيره؛ فإنه يلزم من تحققه تحقّق المدلول، وإذا انتفى المدلول انتفى هو، فما يوجد مع وجود الشيء ومع عدمه، لا يكون دليلاً عليه، بل الدليل ما لا يكون إلا مع وجوده، فما وُجد مع النبوة تارة ومع عدم النبوة تارة، لم يكن دليلاً على النبوة، بل دليلها ما يلزم من وجوده وجودها"(٣٥)، وقد وضح الإمام ابن تيمية هذا بقوله أيضاً: "وإذا عُرف هذا فقولنا: دلائل النبوة مختصة بالأنبياء لا تكون لغيرهم: له معنيان: أحدهما: أنه لا يشاركهم فيها من يكذب بنبوتهم، ولا من يدعي نبوة كاذبة، وهذا ظاهر بين؛ فإن الدليل على الشيء لا يكون دليلاً على وجوده وعلى عدمه، فلا يكون ما يدل على النبوة أو غيرها، وعلى صدق المخبر بذلك دليلاً على كذب المخبر بذلك، ولا دليلاً على النبوة مع انتفاء النبوة. والمعنى الثاني: أنها لا توجد إلا مع النبي، فهذا إن أريد به أنها لا توجد إلا والنبوة ثابتة، فهو صحيح، وإن كانت مع ذلك دليلاً على نبي، فلا يمتنع أن يكون الشيء الواحد دليلاً على أمور كثيرة، لكن يمتنع أن يوجد مع انتفاء مدلوله، فما دل على النبوة قد يدل على أمور أخرى من أمور الرب تبارك وتعالى، لكن لا يمكن أن يدل مع انتفاء النبوة؛ أي مع كون النبوة المدلول عليها باطلة لا حقيقة لها، ولكن قد يدل مع موت النبي ومع غيبته؛ فإن موته وغيبته لا ينفي نبوته"(٣٦).

٣- ليس من شرط دلائل النبوة أن تكون مقرونة بالتحدي، فقد تكون مقرونة بالتحدي وقد تكون غير مقرونة، وقد بين الإمام ابن تيمية أن غالب معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يقترن بها التحدي، حيث قال ابن تيمية في هذا: "عامة معجزات الرسول لم يكن يتحدى بها ويقول ائتوا بمثلها، والقرآن إنما تحداهم لما قالوا إنه افتراه، ولم يتحداهم

---

(٣٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٣٢/٢.

(٣٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤٢٠/٥.

(٣٥) النبوات، ابن تيمية ٢١٣/١.

(٣٦) النبوات، ابن تيمية ٩٨٣/٢، ٩٨٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

به ابتداء، وسائر المعجزات لم يتحد بها، وليس فيما نقل تحد إلا بالقرآن، لكن قد علم أنهم لا يأتون بمثل آيات الأنبياء، فهذا لازم لها، لكن ليس من شرط ذلك أن يقارن خبره"(٣٧) وقد قال ابن تيمية في موضع آخر أن القول بوجوب اقتران التحدي يؤدي إلى إبطال كثير من معجزات الأنبياء حيث يقول: "فقد تبين أنه ليس من شرط دلائل النبوة؛ اقترانه بدعوى النبوة، ولا الاحتجاج به، ولا التحدي بالمثل، ولا تقريع من يخالفه، بل كل هذه الأمور قد تقع في بعض الآيات، لكن لا يجب أن ما لا يقع معه لا يكون آية، بل هذا إبطال لأكثر آيات الأنبياء؛ لخلوها عن هذا الشرط، الدليل ما يستلزم وجود المدلول"(٣٨).

٤- من خصائص دلائل النبوة التواتر، وقد بين الإمام ابن تيمية ذلك، ولكنه نبه على قيد مهم في هذه القضية، وأنه ليس من شروط معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن تتواتر عند النصارى، كما أنه ليس من شروط معجزات موسى وعيسى أن تتواتر عند المجوس والمشركين، وإنما تتواتر عند من شاهدها، فقال في هذا: "ليس من شرط التواتر أن يتواتر عند طائفة معينة بل هذا كما يقول المشركون والمجوس وغيرهم لم يتواتر عندنا معجزات موسى والمسيح عليهما السلام، وإنما تتواتر أخبار كل إنسان عند من رأى المشاهدين له أو رأى من رآهم وهلم جرا"(٣٩)، وبين ابن تيمية في مسألة أن ما تواتر عند كل أمة من أحوال متقدميها قد لا يسمعه كثير من الأمم من غيرهم فضلا عن تواتره عندهم، وأن الذين نقلوا معجزات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وتواترت عندهم أعظم ممن نقل معجزات غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقال رحمه الله: "ومعلوم أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين رأوه ونقلوا معجزاته أضعاف أصحاب المسيح عليه السلام، والتابعون الذين نقلوا ذلك عن الصحابة كذلك فيلزم من التصديق بمعجزات المسيح عليه السلام التصديق بمعجزات محمد صلى الله عليه وسلم، ومن التكذيب بمعجزات محمد التكذيب بمعجزات المسيح"(٤٠).

---

(٣٧) النبوات، ابن تيمية ٧٩٤/٢.
(٣٨) النبوات، ابن تيمية ٦٠٤/١.
(٣٩) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤٤/٢
(٤٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤٤/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف

المبحث الثالث: أدلة ابن تيمية في محاجة النصارى في إثبات النبوة وفيه أربعة مطالب.

حاجّ الإمام ابن تيمية النصارى في موضوع النبوة من عدة زوايا، وكان منطلقه أن من دلائل النبوة ما قد مضى وانتهى، ومنها ما هو باق، وقد أشار الإمام ابن تيمية إلى ذلك بقوله: "الآيات نوعان: منها ما مضى وصار معلوماً بالخبر، كمعجزات موسى وعيسى، ومنها ما هو باق إلى اليوم، كالقرآن الذي هو من أعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكالعلم والإيمان الذي في أتباعه، فإنه من أعلام نبوته، وكشريعته التي أتى بها، فإنها أيضا من أعلام نبوته، وكالآيات التي يظهرها الله وقتاً بعد وقت من كرامات الصالحين من أمته، ووقوع ما أخبر بوقوعه"(٤١). ومحاجة الإمام ابن تيمية للنصارى في موضوع النبوة أخذت عدة مناحي وتفصيلها في المطالب التالية:

المطلب الأول: الأدلة المباشرة

استخدم الإمام ابن تيمية في محاجته للنصارى في موضوع في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أدلة مباشرة، وهذه الأدلة يستوي في إدراكها العالم والعامي، ومن هذه الأدلة المباشرة ما يلي:

١- القرآن

بين الإمام ابن تيمية في سياق محاجة النصارى أن القرآن، من أعظم معجزات النبي محمد صلى الله وسلم، وهي المعجزة الباقية، وبين أن إعجاز القرآن ليس بنظمه فقط، بل بأمور مجتمعة كإخباره بالمغيبات والبلاغة ودلالة اللفظ على المعنى وغيرها، فقال في هذا: "كون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط، بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة: من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك، ومن جهة معانيه، التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية التي هي الأمثال المضروبة"(٤٢)، ومع كل ما توفر في القرآن من أدلة على النبوة، فقد بين ابن تيمية أن نظم القرآن ليس له مثيل من كلام العرب

(٤١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٤٢٠.
(٤٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٤٢٨.

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

لا شعر ولا خطابة ولا نثر ولا غيرها، فقال رحمه الله في ذلك: "نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب، فإنه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الخطابة ولا الرسائل، ولا نظمه نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم، ونفس فصاحة القرآن وبلاغته، هذا عجيب خارق للعادة، ليس له نظير في كلام جميع الخلق"(٤٣).

٢- الإخبار بالغيب

الإخبار بالغيب من أشهر أدلة النبوة، وفي محاجة الإمام ابن تيمية للنصارى عدد أدلة عديدة من هذا النوع من الدليل فقال على سبيل المثال: "والقرآن نفسه قد بين من آيات نبوته وبراهين رسالته أنواعاً متعددة مع اشتمال كل نوع على عدد من الآيات والبراهين، مثال ذلك: إخباره لقومه بالغيب الماضي الذي لا يمكن بشراً أن يعلمه إلا أن يكون نبياً، أو يكون ممن تلقاه عن نبي، وقومه يعلمون أنه لم يتعلم ذلك من بشر، ولا من أهل الكتاب، ولا غيرهم. وهذا نوعان: منه ما كان يسأله عنه المشركون وأهل الكتاب لينظر هل هو نبي أم لا؟.. ومنه ما كان الله يخبره به ابتداء، ويجعله علماً وآية لنبوته، وبرهاناً لرسالته"(٤٤) ثم ذكر الإمام ابن تيمية نماذج من إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات الماضية كما في قصص الأنبياء، فقد قال الإمام تيمية في هذا السياق: "قصص الأنبياء والصالحين والكفار مفصلة مبينة بأحسن بيان وأتم معرفة، مع علم قومه الذين يعرفون أحواله من صغره إلى أن ادعى النبوة أنه لم يتعلم هذا من بشر، بل لم يجتمع هو بأحد من البشر يعرف ذلك، ولا كان عندهم بمكة من يعرف ذلك، لا يهودي ولا نصراني، ولا غيرهم، فكان هذا من أعظم الآيات والبراهين لقومه بأن هذا إنما أعلمه به وأنبأه به الله، ومثل هذا الغيب لا يعلمه إلا نبي، أو من أخذ عن نبي، فإذا لم يكن هو أخذه عن نبي، تعين أن يكون نبيا"(٤٥).

أما الأمور المستقبلية وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بها ووقوعها كما أخبر بها فهي كثيرة يجمعها ما ذكره الإمام ابن تيمية في الحديث الصحيح قوله: "وكذلك في الأحاديث الصحيحة مما أخبر بوقوعه فكان كما أخبر، ففي الصحيحين عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به،

---

(٤٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٤٣٣.

(٤٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٣١٩.

(٤٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٣٢٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه(٤٦)"(٤٧).

٣- آيات النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقدرة والتأثير

ومن محاجة الإمام ابن تيمية للنصارى في موضوع النبوة؛ فقد ذكر آيات النبي محمد صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقدرة والتأثير، وهذا النوع له أفراد متعددة كثيرة، وقد جعل الإمام ابن تيمية هذا من أدلة نبوته عليه الصلاة والسلام، وعدد من هذا النوع أفراداً كثيرة حيث قال في هذا: "وآياته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقدرة والفعل والتأثير أنواع، الأول منها: ما هو في العالم العلوي كانشقاق القمر، وحراسة السماء بالشهب الحراسة التامة لما بعث، كمعراجه إلى السماء، فقد ذكر الله انشقاق القمر، وبين أن الله فعله، وأخبر به لحكمتين عظيمتين أحدهما: كونه من آيات النبوة، لما سأله المشركون آية، فأراهم انشقاق القمر. والثانية: أنه دلالة على جواز انشقاق الفلك، وأن ذلك دليل على ما أخبرت به الأنبياء من انشقاق السماوات.. وقد عاينه الناس وشاهدوه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهذه السورة في المجامع الكبار مثل: صلاة الجمعة، والعيدين ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة، ودلائلها، والاعتبار بما فيها. وكل الناس يقر بذلك ولا ينكره، فعلم أن انشقاق القمر كان معلوماً عند الناس عامة.. ومعلوم بالضرورة في مطرد العادة أنه لو لم يكن انشق لأسرع المؤمنون به إلى تكذيب ذلك، فضلاً عن أعدائه الكفار والمنافقين، ومعلوم أنه كان من أحرص الناس على تصديق الخلق له واتباعهم إياه، فلو لم يكن انشق لما كان يخبر به ويقرؤه على جميع الناس، ويستدل به ويجعله آية له"(٤٨). وذكر الإمام ابن تيمية عدداً من آياته عليه الصلاة والسلام الدالة على نبوته مما له تعلق بالقدرة والتأثير، فذكر استسقائه صلى الله عليه وسلم، واستصحائه، وطاعة السحاب له، ونزول المطر بدعائه

---

(٤٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفتن، باب: إخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة ح(٢٨٩١).

(٤٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٨٠/٦.

(٤٨) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٥٩/٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

صلى الله عليه وسلم(٤٩)، وكذلك تصرفه في الحيوان والإنس، والجن، والبهائم(٥٠)، وكذلك الماء والطعام والثمار الذي كان يكثر ببركته فوق العادة(٥١)، وكذلك تأييد الله له بملائكته(٥٢) ، وغير ذلك كثير.

المطلب الثاني: دليل البشارات

استخدم الإمام ابن تيمية في محاجة النصارى في النبوة دليل البشارات في مواضع كثيرة، بل إن هذا الدليل استوعب مساحات واسعة من كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وسبب إطالة ابن تيمية في هذا الدليل؛ لأن دليل البشارات من أهم دلائل النبوة عند أهل الكتاب، واعتمادهم عليه أكثر من اعتمادهم على غيره، لذلك كان هذا الدليل ظاهراً في محاجة ابن تيمية للنصارى في موضوع النبوة، وكأن الإمام ابن تيمية يقول في هذا الدليل؛ إذا كان هذا الدليل صحيحاً في إثبات نبوة الأنبياء السابقين أو إثبات ألوهية المسيح، فإن هذا الدليل نفسه يثبت نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن بطل هذا الدليل في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهو لا يصلح للاستدلال به في إثبات نبوة الأنبياء السابقين أو إثبات ألوهية المسيح، حيث قال ابن تيمية في هذا: "والنصارى لهم سؤال مشهور بينهم، وهو أن فيهم من يقول: محمد صلى الله عليه وسلم لم تبشر به النبوات بخلاف المسيح فإنه بشرت به النبوات، وزعموا أن من لم تبشر به فليس بنبي، وهذا السؤال يورد على وجهين، أحدهما: أنه لا يكون نبياً حتى تبشر به. والثاني: أن من بشرت به أفضل أو أكمل ممن لم تبشر به، أو أن هذا طريق يعرف به نبوة المسيح اختص به"(٥٣)، كما انتقد ابن تيمية النصارى في حصر دلائل النبوة على دليل البشارات، وذكر أن من الأنبياء الذي يؤمن بهم النصارى لم تذكر لهم بشارات، فقال في هذا السياق: "ليس من شرط النبي أن يُبشر به من تقدمه، كما أن موسى كان رسولاً إلى فرعون ولم يتقدم لفرعون به بشارة، وكذلك الخليل عليه السلام أرسل إلى نمرود ولم يتقدم به بشارة نبي

(٤٩) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٨٢/٦.
(٥٠) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٨٥/٦.
(٥١) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٢١٥/٦.
(٥٢) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٢٦٣/٦.
(٥٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٤٦/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

إليه، وكذلك نوح وهود وصالح وشعيب ولوط لم يتقدم هؤلاء بشارة إلى قومهم بهم مع كونهم أنبياء صادقين، فإن دلائل نبوة النبي لا تنحصر في أخبار من تقدمه، بل دلائل النبوة منها المعجزات ومنها غير المعجزات"(٥٤).

ثم بين الإمام ابن تيمية رحمه الله طرق العلم بالبشارات الدالة على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال: "ثم العلم بأن الأنبياء قبله بشروا به يعلم من وجوه، أحدها: ما في الكتب الموجودة اليوم بأيدي أهل الكتاب من ذكره. الثاني: إخبار من وقف على تلك الكتب وغيرها من كتب أهل الكتاب ممن أسلم ومن لم يسلم بما وجدوه من ذكره فيها، وهذا مثل ما تواتر عن الأنصار أن جيرانهم من أهل الكتاب كانوا يخبرون بمبعثه، وأنه رسول الله، وأنه موجود عندهم، وكان هذا من أعظم ما دعا الأنصار إلى الإيمان به لما دعاهم إلى الإسلام، حتى آمن الأنصار به وبايعوه من غير رهبة ولا رغبة، ولهذا قيل: إن المدينة فتحت بالقرآن، لم تفتح بالسيف كما فتح غيرها"(٥٥).

وقد ذكر الإمام ابن تيمية عدداً كثيراً من البشارات التي جاءت في الكتاب المقدس والتي تبشر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم منها على سبيل المثال: قول ابن تيمية رحمه الله في البشارة المشهورة: "وذلك مثل قوله في التوراة ما قد ترجم بالعربية: جاء الله من طور سينا وبعضهم يقول: تجلى الله من طور سينا(٥٦)، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران(٥٧). قال كثير من العلماء –واللفظ لأبي محمد بن قتيبة– ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض؛ لأن مجيء الله من طور سينا: إنزاله التوراة على موسى من طور سينا، كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا، وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على المسيح، وكان المسيح من ساعير أرض الخليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها يسمى من اتبعه نصارى، كما وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح؛ فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، وجبال فاران هي جبال مكة، قال: وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة"(٥٨).

---

(٥٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٣٢/٢.

(٥٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٦٠/٥

(٥٦) وترجمة التجلي جاءت عند السموأل ونصها : "إن الله تعالى من سيناء تجلى، وأشرق نوره من سيعير، واطلع من جبال فاران، ومعه ربوات المقدسين" انظر بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل بن يحيى المغربي ص٦٧.

(٥٧) وردت هذه البشارة في سفر التثنية [٣٣: ١، ٣] .

(٥٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٩٩/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

كما استدل الإمام ابن تيمية في موضوع البشارات بالبشارة بالفارقليط حيث قال عن المسيح: **"**فإنه أخبر أن هذا الفارقليط أنه يشهد له، ويعلمهم كل شيء، وأنه يذكرهم كل ما قال المسيح بقول المسيح: "إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليط آخر، يثبت معكم إلى الأبد"(٥٩). ومعلوم أنه لم يرد بقاء ذاته، فعلم أنه بقاء شرعه وأمره، فعلم أن الفارقليط الأول لم يثبت معهم شرعه ودينه إلى الأبد، وهذا يبين أن الثاني صاحب شرع لا ينسخ بخلاف الأول، وهذا إنما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم. وأيضا، فإنه أخبر أن هذا الفارقليط الذي أخبر به يشهد له، ويعلمهم كل شيء، وأنه يذكرهم كل ما قال المسيح، وأنه يوبخ العالم على خطيئته فقال: "والفارقليط الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شيء، وهو يذكركم كل ما قلت لكم" وهذه الصفات لا تنطبق إلا على محمد صلى الله عليه وسلم"(٦٠).

كما استدل ابن تيمية أيضاً ببشارة أشعيا في النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: "وقال أشعياء النبي ونص على خاتم النبوة: ولد لنا غلام، يكون عجباً وبشراً، والشامة على كتفيه، أركون السلام، إله جبار، وسلطانه سلطان السلام، وهو ابن عالمه، يجلس على كرسي داود(٦١). قالوا: الأركون هو العظيم بلغة الإنجيل..فقد شهد أشعياء بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ووصفه بأخص علاماته وأوضحها، وهي شامته، فلعمري لم تكن الشامة لسليمان، ولا للمسيح، وقد وصفه بالجلوس على كرسي داود، يعني أنه سيرث بني إسرائيل، نبوتهم وملكهم، ويبتزهم رياستهم"(٦٢).

كما ذكر الإمام ابن تيمية من ضمن البشارات أن الله سيجعل من ذرية إسماعيل أمة عظيمة، ولا تكون هذه الأمة عظيمة إلا إذا كانت مؤمنة، وإلا فإن الكثرة ليست محمود بإطلاق، فقال في هذا: "والله تعالى قال في إسماعيل: إني جاعله لأمة عظيمة ومعظمة جداً جداً(٦٣). وهذا التعظيم المؤكد بجداً جداً يقتضي أن يكون تعظيماً مبالغاً فيه، فلو قدر أن البيت الذي بناه لا يحج إليه أحد، وأن ذريته ليس منهم نبي، كما يقوله كثير من أهل الكتاب، لم يكن هناك تعظيم مبالغاً فيه جداً جداً؛ إذ أكثر ما في ذلك أن يكون له ذرية، ومجرد كون الرجل له نسل وعقب، لا يعظم به إلا إذا كان في الذرية مؤمنون مطيعون لله. كذلك

---

(٥٩) وردت هذه البشارة في إنجيل يوحنا [١٤: ١٥ ، ١٦].

(٦٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٢٩١ ، ٢٩٣ .

(٦١) وردت هذه البشارة في سفر أشعيا [٦: ٦ ،٧.]

(٦٢) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٢٦٠.

(٦٣) وردت هذه البشارة في سفر التكوين [١٧: ٢٠].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف

قوله: أجعله لأمة عظيمة، إن كانت تلك الأمة كافرة لم تكن عظيمة، بل كان يكون أباً لأمة كافرة، فعلم أن هذه الأمة العظيمة كانوا مؤمنين"(٦٤).

المطلب الثالث: قلب الدليل

يعتبر قلب الدليل من أهم معالم منهج الإمام ابن تيمية في محاجة النصارى في موضوع النبوة، ومضمون هذا المنهج أن يجعل دليلهم في إثبات نبوة أنبيائهم دليلاً في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكل دليل يستخدمه النصارى في الطعن في نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو دليلاً في الطعن على نبوة أنبيائهم من باب الأولى، حيث قال ابن تيمية في هذا: "ما من مطعن من مطاعن أعداء الأنبياء يطعن به على محمد صلى الله عليه وسلم إلا ويمكن توجيه ذلك الطعن وأعظم منه على موسى وعيسى"(٦٥)، وقال أيضاً: "إن الطريق الذي يعلم به نبوة موسى وعيسى يعلم به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بطريق الأولى، فإذا قالوا: علمت نبوة موسى والمسيح بالمعجزات وعرفت المعجزات بالنقل المتواتر إلينا، قيل لهم معجزات محمد صلى الله عليه وسلم أعظم وتواترها أبلغ، والكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أكمل وأمته أفضل وشرائع دينه أحسن"(٦٦)، وقال أيضاً في عموم دلائل النبوة: "ما من جنس من الأدلة يدل على نبوة موسى والمسيح إلا ودلالته على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أقوى وأكثر، فيلزم من ثبوت نبوة موسى والمسيح ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن الطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الطعن في نبوة موسى والمسيح"(٦٧).

كما بين الإمام ابن تيمية أن الاستدلال بكلام الأنبياء السابقين في موضوع النبوات غير مسلم به، حتى تثبت نبوتهم، والنصارى لم يثبوا نبوتهم، فيشترط في قبول كلامهم ثبوت النبوة أولاً، وفي هذا يقول رحمه الله: "وجميع ما احتجوا به من التوراة والإنجيل وغيرهما من كلام الأنبياء عليهم السلام إنما يكون الحجة فيه علمية برهانية إذا أقاموا الدليل على نبوة من احتجوا

(٦٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/٢١٩.
(٦٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٢/٦.
(٦٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٢/٢٢.
(٦٧) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٢/٤٥.

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

بكلامه، بأن بينوا إمكان النبوة ثم بينوا وقوعها في الشخص المعين بالطرق التي يستدل بها على نبوة النبي، وهم لم يفعلوا شيئا من ذلك، بل احتجوا بذلك بناء على أنها مقدمة مسلمة يسلمها المسلمون لهم"(٦٨).

وقال الإمام ابن تيمية في تأويل البشارات التي بشرت بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتب النصارى، وتأويل النصارى لها، فقال إذا كان النصارى يتأوَّلون بشارات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن اليهود يتأولون البشارات بالمسيح، فقال في هذا: "البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة أعظم من البشارة بالمسيح، وكما أن اليهود يتأولون البشارة بالمسيح على أنه ليس هو عيسى بن مريم بل هو آخر ينتظرونه، وهم في الحقيقة إنما ينتظرون المسيح الدجال"(٦٩).

وقال الإمام ابن تيمية في أثناء حديثه عن البشارات، إن التحذير في مقابل التبشير، ولو كان محمد صلى عليه وسلم ليس نبياً لحذرت منه الأنبياء قبله كما حذروا من الدجال، فقال في هذا: "ومعلوم أن هذا المدعي للنبوة، سواء كان صادقاً أو كاذباً لا بد أن يخبر به الأنبياء، فإنهم أخبروا بظهور الدجال الكذاب تحذيراً للناس، مع أن الدجال مدته قليلة، فلو كان ما يقوله المكذب لمحمد حقاً، وأنه كاذب ليس برسول، لكانت فتنته أعظم من فتنة الدجال من وجوه كثيرة؛ لأن الذين اتبعوه أضعاف أضعاف من يتبع الدجال. فلو كان كاذباً لكان الذين افتتنوا به أضعاف أضعاف من يفتتن بالدجال، فكان التحذير منه أولى من التحذير من الدجال؛ إذ ليس في العالم من زمان آدم إلى اليوم كذاب ظهر ودام هذا الظهور والدوام، فكيف تغفل الأنبياء التحذير عن مثل هذا لو كان كاذباً؟.. يبين ذلك أن الأنبياء أخبروا أهل الكتاب بما سيكون منهم من الأحداث، وما يسلط عليهم من الملوك الذين يقتلونهم ويخربون بلادهم ويسبونهم كبختنصر وسنجاريب، ولكن هؤلاء الملوك لم يدعوا أنهم أنبياء، ولم يدعوا إلى دين، فلم تحتج الأنبياء إلى التحذير من اتباعهم، وقد حذروا من اتباع من يدعي النبوة وهو كاذب"(٧٠).

---

(٦٨) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/١١٤.

(٦٩) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٢/٣٠.

(٧٠) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٥/١٩٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المطلب الرابع: دفع المطاعن

يعد دفع المطاعن منهجاً مكملاً لمنهج الإمام ابن تيمية العام في محاجة النصارى في موضوع النبوة، فإن النبوة إذا ثبتت بالأدلة؛ فإن دفع الشبهات عنها من الأمور المكملة لها، وهذا ما فعله الإمام ابن تيمية، حيث دفع المطاعن التي يثيرها النصارى في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي مطاعن عديدة لكن من أشهرها:

الأخذ من أهل الكتاب:

زعم النصارى أن ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنما أخذه من أهل الكتاب، فقال رحمه الله عن ما زعمه أهل الكتاب من أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من بحيرى الراهب، فقال رحمه الله: "وقال بعضهم: إنه تعلم من بحيرى الراهب، مع علم كل من عرف سيرته أنه لم يجتمع ببحيرى وحده، ولم يره إلا بعض نهار مع أصحابه، لما مروا به لما قدموا الشام في تجارة، وأن بحيرى سألهم عنه، ولم يكلمه إلا كلمات يستخبره فيها عن حاله"(٧١). وقال ابن تيمية في سياق شبهة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من أهل الكتاب، حيث بين ابن تيمية أن سؤال اليهود له في المدينة وامتحانهم له يدل على أنهم يعلمون أنه لم يأخذ من أهل الكتاب وإلا لما امتحنوه، حيث قال ابن تيمية في هذا: "إن علماء اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كانوا يسألونه عن مسائل، يقولون فيها: لا يعلمها إلا نبي أي ومن تعلمها من الأنبياء، فإن السائلين كانوا يعلمونها، كما جاء أيضا: لا يعلمها إلا نبي أو رجل أو رجلان. فكانوا يمتحنونه بهذه المسائل ليتبين هل يعلمها، وإذا كان يعلم ما لا يعلمه إلا نبي؛ كان نبياً، ومعلوم أن مقصودهم بذلك إنما يتم إذا علموا أنه لم يعلم هذه المسائل من أهل الكتاب، ومن تعلم منهم، وإلا فمعلوم أن هذه المسائل كان تعلمها بعض الناس، لكن تعلمها هؤلاء من الأنبياء. وهذا يبين أن هؤلاء السائلين له من أهل الكتاب كانوا يعلمون أن أحداً من البشر لم يعلمه ما عند أهل الكتاب من العلم، إذ لو جوزوا ذلك عليه لم يحصل مقصودهم من امتحانه، هل هو نبي أم لا؟ فإنهم إذا جوزوا أن يكون تعلم ما لا يعلمه إلا نبي من أهل الكتاب، كان من جنسهم، فلم يكن في علمه بها وإجابتهم عنها دليل على نبوته"(٧٢).

(٧١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ١٩٣/٥.
(٧٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية ٤٠٢/٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

وفي موضوع شبهة التعلم من أهل الكتاب؛ بين الإمام ابن تيمية أنه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ عن أهل الكتاب لكان خبره مطابقاً لخبرهم، ولكن الواقع أن ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيه زيادة عما كان عند أهل الكتاب، فكثير من الأخبار أخبر بها الرسول صلى الله عيله وسلم ولا يعرفها أهل الكتاب فقال في هذا: "أخبر في القرآن بما لا يوجد عند أهل الكتاب، مثل قصة هود وصالح وشعيب، وبعض التفاصيل في قصة إبراهيم وموسى وعيسى؛ مثل تكليم المسيح في المهد، ومثل نزول المائدة، فإن هذا لا يعرفه أهل الكتاب، ومثل إيمان امرأة فرعون، وغير ذلك، فيمتنع أن يقال إن هذا تعلمه من أهل الكتاب، وقومه لم يكونوا يعلمون ذلك، بل قد أراهم وغيرهم آثار المنذرين الذين عاقبهم الله لما كذبوا الرسل، كقوم عاد وثمود، وغيرهم. فيستدل الناس بالآثار الموجودة على صدق الرسل، وعقوبة الله لمن يكذبهم. ويستدل قومه وغيرهم على صدقه فيما أخبر به من هذه الأمور التي لم يتعلمها من أهل الكتاب بتصديق أهل الكتاب له فيما وافقهم فيه، مع علمهم أنه لم يتعلم ذلك منهم، ويكون هذا مما يدل على أنه لم يتعلم من أهل الكتاب شيئا كما قد يظنه بعضهم"[٧٣].

حادثة الإسراء المعراج:

ومن المطاعن التي وجهت إلى رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب حادثة الإسراء والمعرج، وأنه يستحيل الصعود إلى السماء، وقد دفع الإمام ابن تيمية هذه الشبهة بقوله: "وصعود الآدمي ببدنه إلى السماء قد ثبت في أمر المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فإنه صعد إلى السماء، وسوف ينزل إلى الأرض، وهذا مما يوافق النصارى عليه المسلمين، فإنهم يقولون: إن المسيح صعد إلى السماء ببدنه وروحه كما يقوله المسلمون، ويقولون: إنه سوف ينزل إلى الأرض أيضا كما يقوله المسلمون، وكما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة.. وكذلك إدريس صعد إلى السماء ببدنه، وكذلك عند أهل الكتاب أن إلياس صعد إلى السماء ببدنه"[٧٤].

---

(٧٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية ٣٨٧/٥_٣٨٨.
(٧٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية ١٧٧/٦_ ١٧٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف

إن مواجهة الإمام ابن تيمية للمطاعن التي وجهها النصارى إلى نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تعد من أهم معالم محاجة ابن تيمية للنصارى في موضوع النبوة، وهذه المطاعن وجدت قبل الإمام ابن تيمية، ولازالت تتكرر بصوة مختلفة وإن كانت تحمل نفس المضامين، ولذلك فإن الاستفادة من محاجة ابن تيمية للنصارى في هذا الموضوع بالذات من الأهمية بمكان.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة السريعة في هذا الموضوع أعود لأسجل أهم النتائج التي انتهى إلى هذا البحث والمتمثلة بالنتائج التالية:

- كان لاختلاط النصارى بالمسلمين في البلاد الإسلامية أثر كبير في نشوء الجدل والحوار بين المسلمين والنصارى في كثير القضايا الدينية.
- شاركت غالب الفرق الإسلامية في الرد على النصارى كل حسب منهجه، سواء بالتأليف أو الحوارات أو المناظرات الشفهية.
- سجلت فهارس الكتب الإسلامية العديد من كتب المسلمين في الرد على النصارى على امتداد القرون الماضية، ولكن كان أجمعها وأعمقها كتاب الجواب الصحيح لمن بدل المسيح للإمام ابن تيمية، حيث احتوى على غالب قضايا العقائد النصرانية، وامتاز بالمهارة والعمق في الجدل والحوار ومحاجة للنصارى في أخص عقائدهم.
- تعد قضية النبوة أهم قضية بين المسلمين وأهل الكتاب، وبالإيمان بها أو عدم الإيمان يفترق الفريقان إلى مؤمنين وغير مؤمنين، وقد كتب فيها المسلمون قديماً وحديثاً الكثير من دلائلها وخصائصها ومسائلها.
- ولأجل أهمية دلائل النبوة؛ فقد جعل الله دلائلها متعددة، فيها الظاهر البين لكل أحد كالحوادث المشهودة مثل خلق الحيوان والنبات والسحاب وإنزال المطر وغير ذلك، وفيها الخفي الذي قد يختص به أفراد معينين كالعلماء مثلاً.
- يعد الإمام ابن تيمية من أوسع من حاجّ النصارى في دلائل النبوة، وتعتبر محاجّته للنصارى في دلائل النبوة وإثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أوسع المناهج في محاجة النصارى في النبوات.
- استخدم الإمام ابن تيمية في محاجته للنصارى في موضوع النبوة أدلة مباشرة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه الأدلة يستوي في إدراكها العالم والعامي، ومن هذه الأدلة المباشرة القرآن كأعظم معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والإخبار بالغيب، وآيات النبي محمد صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقدرة والتأثير وغيرها.
- توسع الإمام ابن تيمية في محاجة النصارى في النبوة بدليل البشارات، وذلك لأن دليل البشارات هو الدليل الوحيد تقريباً لإثبات النبوة عند النصارى، واستعرض عدة أدلة من أدلة البشارات بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم مما هو موجود في نصوص أهل الكتاب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

أ.د. خالد بن عبد العزيز السيف

- استخدم الإمام ابن تيمية في محاجة النصارى في موضوع النبوة قلب الدليل وهو من أهم معالم منهج الإمام ابن تيمية في محاجة النصارى في موضوع النبوة، ومضمون هذا المنهج أن يجعل دليلهم في إثبات نبوة أنبيائهم دليلاً في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكل دليل يستخدمه النصارى في الطعن في نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو دليلاً في الطعن في نبوة أنبيائهم من باب الأولى.
- يعد دفع المطاعن منهجاً مكملاً لمنهج الإمام ابن تيمية العام في محاجة النصارى في موضوع النبوة، فإن النبوة إذا ثبتت بالأدلة؛ فإن دفع الشبهات عنها من الأمور المكملة لها، وهذا ما فعله الإمام ابن تيمية، حيث دفع المطاعن التي يثيرها النصارى في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي مطاعن عديدة لكن من أشهرها: أن ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم إنما أخذه من أهل الكتاب، وحادثة الإسراء والمعراج وغيرها.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٠٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

محاجَّة الإمام ابن تيمية للنصارى في النبوة من خلال كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

Ibn Taymiyyah's dialogue with the Christians about prophecy through his book The Correct Answer for Those Who Changed the Religion of Christ

Prof. Khalid Abdulaziz Alsaif
Department of Theology and Contemporary Thought, College of Sharia and Islamic studies, Qassim University, Saudi Arabia

Abstract:

Islamic indexes recorded many writings and dialogues of Muslims with Christians on many issues, but the most important of these issues is the issue of proving the prophethood of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and refuting the suspicions of the People of the Book about the subject of his prophecy, peace and blessings be upon him. In this issue, in his book The Correct Answer to Those Who Changed the Religion of Christ, in which he used direct evidence to prove prophethood, such as the miracle of the Qur'an and others, and he also expanded on the evidence of glad tidings, which is the evidence in which the People of the Book believe, and he also used in his dialogue with the Christians the heart of the evidence, as Refuting slanders and suspicions about the prophethood of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and all of this was distinguished by skill and depth in polemics and dialogue with Christians regarding their most important beliefs**.**

key words:

Comparison of religions, evidence of prophecy, Christianity, Ibn Taymiyyah

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

المراجع والمصادر:

- الآثار الباقية عن القرون الخالية، البيروني، تحقيق: يرويزاذكائي، مركز نشر ميراث مكتوب. طهران، ١٣٨٠هـ.
- البدء والتاريخ، ابن طاهر المقدسي، تحقيق: كلمان هوار، مطبعة برطرند، مدينة شالوم، باريس، ١٩١٩م.
- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
- بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل بن يحيى المغربي، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي، دار صادر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، ابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
- تذكرة الحفاظ، الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
- التنبيه والإشراف، علي بن الحسين المسعودي، تحقيق: عبد الله الصاوي، دار الصاوي، القاهرة.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن تيمية، تحقق: حمدان الحمدان وآخرون، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٦م.
- سيرة ابن إسحاق، محمد بن إسحاق، تحقق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى،١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الأول ص ص ٢٢٥٤ – ٢٢٨٢ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م)

- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، تحقيق: محمد علي نومز، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ، ١٩١٢م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد عبد الباقي، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.
- العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الهادي، تحقيق: علي العمران، مكتبة عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
- الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع، عبد المجيد الشرفي، دار المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- الفهرست، ابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: عبد الله الدرويش، دار البلخي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- مناظرة في الرد على النصارى، فخر الدين الرازي، تحقيق: عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦م.
- النبوات، أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- من مصادر السيرة النبوية كتب دلائل النبوة، أحمد بن محمد فكير، مجلة السنة النبوية، جمعية الإمام البخاري، عدد٣.